

## العلامة السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي ومؤلفه : المسلمون في الهند

إعداد : الدكتور مستفيض الرحمن  
(عاضر بقسم اللغة العربية بجامعة أسام - الهند)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .  
أما بعد .. الشيخ الإمام أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمة  
الله عليه : شخصية ثرية ، متعددة المواهب ، متنوعة العطاء ، فهو إمام  
من أئمة الدعوة ، علم من أعلام الإصلاح ، ونجم من نجوم الهداية ،  
وجبل من جبال العلم ، ورائد من رواد الربانية ، وقائد من قادة  
الإسلام .

كان الإمام أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمة الله ، عليه  
سفير الشعب المسلم بالهند ، بل سفير الشعوب المسلمة في بلاد  
العجم كلها ، لدى البلاد العربية : علمائها ودعاتها ومفكريها المسلمين ،  
ومجامعه العلمية والدعوة الإسلامية ومؤسساتها الثقافية والدينية .

كان راسخاً في اللغة العربية ، ورسوخه في العربية تشبه  
بعلومها وأدبها منذ صباه وقراءته لكتبها وإطلاعه على مصادرها ،  
وحفظه الكثير من شعرها ونثرها واستحضاره لها ، وحسن استشهاده  
بها ، كأنما نشأ في أرض العرب وتعلم في معاهدها ، وكان يخطب  
ويحاضر بالعربية الفصحى ويكتب بها مؤلفاته من كتب ورسائل ،  
فهو يكتبها في الأصل باللغة العربية ثم تنقل إلى الأردية إلا ما شاء الله ،  
حتى قل الدكتور القرضاوي : إنه على خلاف ما كان عليه الأستاذ  
الكبير أبو الأعلى المودودي ، فقد كان يكتب بالأردية ثم تنقل كتبه إلى

العربية ، وهذا ما جعل الشيخ أبا الحسن يهتم بالأدب العربي ، ويؤلف فيه كتباً للناشئين منذ شبابه .

ومن مؤلفاته الشهيرة : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، رجل الفكر والدعوة في الإسلام ، بين الصورة والحقيقة ، الأضواء ، المرتضى ، صلاح الدين الأيوبي ، المسائل المنشورة ، كلمة تحية وترحيب ، اسمعوها مني صريحة أيها العرب ، الأركان الأربعة ، التفسير السياسي الإسلامي ، رسالة التوحيد ، الطريق إلى المدينة ، عاصفة يواجهها العالم الإسلامي العربي ، روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة ، قصص النبيين للأطفال ، الصراع بين الإيمان والمادية ، النبي الخاتم ، العقيدة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية ، الإسلام والمستشرقون ، المسلمون وقضية فلسطين ، مختارات من أدب العرب ، القرآن الراشدة ، دور الحديث في المناخ الإسلامي وحياته ، أخبار الدولة السلجوقية ، النبي الخاتم والدين الكامل ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، أهمية الحضارة في تاريخ الديانات وحية أصحابها ، الإمام السرهندي ، الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية ، العقيدة والعبادة والسلوك ، وغيرها كثير من الكتب التي ألفها العلامة السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي التي لا يمكن ذكر كلها في هذه المقالة الموجزة .

ومن هذه الكتب الجليلة ومؤلفاته الشهيرة هذا الكتاب المذكور : "المسلمون في الهند" وقد طبع هذا الكتاب ثلاث مرات إلى الآن من المجمع الإسلامي العلمي ، ندوة العلماء ، لكتناؤ ، وجمع مواضيع كثيرة في هذا الكتاب مثلاً : دور المسلمين في حضارة الهند ، الخدمات الطبية ، تراث العلماء المسلمين العلمي في الهند وعنايتهم باللغة العربية ، نوابغ الشعب الهندي الإسلامي ، تأثير اللغة العربية

في اللغات الهندية ، الحضارة الإسلامية في الهند ، العاملان الأساسيان لتشكيل الحضارة ، ذكر الله في حياة المسلم ، موقف المسلمين إزاء الفنون الجميلة ، تأثير الهند في الحضارة الإسلامية ، الحركة العلمية القديمة في الهند ، منهج التعليم القديم والمراكز العلمية ، أدوار مختلفة لمنهج التعليم ، مزايا منهج التعليم القديم ، مراكز العلم والثقافة الإسلامية في الهند ، الصوفية في الهند وتأثيرهم في المجتمع ، المسلمون في الهند شعب ممتاز ، الدور الذي قام به المسلمون في تحرير الهند ، مشكلات الشعب الإسلامي الهندي ، وكذلك نجد كثيراً من المواضيع في هذا الكتاب .

ولقد وضع المؤلف - رحمة الله عليه - هذا الكتاب من أحاديثه التي نشرها بدار الإذاعة الهندية العربية بدلهي الجديدة قبل مدة طويلة وهي أحاديث ذات قيمة تنير جوانب دينية وعلمية وحضارية من حياة المسلمين في هذه الربع الواسعة البعيدة عن عهد الإسلام والتي حكمها المسلمون سبعة قرون قبل تسلط الاستعمار الإنجليزي عليها - وهو بذلك هدية ممتعة من مسلمي الهند إلى غيرهم تمثل صورتهم الواقعية - .

### نداء الهند

وقدم إلى إخوانه في الشرق العربي هذا الكتاب الذي يتحدث عن الهند وعن إخوانهم فيها قديماً وحديثاً ويتناول هذا الحديث نواحي شتى في الحياة العلمية والاجتماعية والدينية ، وعماً أضافه المسلمون إلى ثروة الهند منذ دخولها وما أدخلوا عليها من إصلاحات ، وتجديدات في مختلف نواحي الحياة ، وعماً أنتجه المسلمون في الهند في العلوم الإسلامية وما زادوا إلى تراثها ومن نبغ فيها من العلماء الكبار والمؤلفين العظام ، وعن مظاهر نشاط المسلمين العلمي والديني ، ومراكزه الكبيرة في العصر الحاضر ، وعن خصائص هذا الشعب

وطبيعته وشخصيته وعن ماضيه وحاضره ، وعن قضاياها الرئيسية ومشكلاته وعن أن يكون حلقة - ظلت مفقودة زمنياً طويلاً في سلسلة تنوير الرأى العام والتزويد بالمعلومات الصحيحة وفي سبيل التعارف الإسلامي - .

وبين الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمة الله عليه عن أسباب تأليف هذا الكتاب في مقدمته فقال : إنه كان في رحلته في الشرق الأوسط وواجه سؤالاً كان يتكرر في كل مجلس وفي كل مناسبة : ما عدد المسلمين في الهند ؟

فأجاب أنهم أربعون مليوناً وهناك يندهش الناس ويندفع بعضهم قائلاً : يا سلام أربعون مليوناً ! فلو لا ثقتهم بالضيف ولو لا الجد في الجواب لسارعوا إلى التكذيب أو الشك على الأقل .

وكانوا يعتقدون أن المسلمين لا شأن لهم في هذا القطر العظيم ، وليست لهم حضارة خاصة ولا ثقافة واسعة ، ولا آداب سامية ، ولا مؤسسات علمية ولا نشاط ولا إنتاج في العلم والأدب ، أنهم كالرعاع أو أمة قد أفلست في كل مقومات الحياة ، وفي كل ما تعتر به أمة من علم وأدب ودين واجتماع وأخلاق ومروعة .

بل قد كان بعض الإخوان يسأل : هل في الهند مساجد ، هل فيها مدارس دينية ، هل عندهم علماء ، هل يوجد هناك من يحسن أن يقرأ القرآن ، هل هناك من يفهم العربية ؟ أسئلة تدل على أن معلومات إخواننا العرب عن المسلمين في الهند ضئيلة جداً .

وهذه الأسباب المذكورة هي التي دفعته إلى أن يقدم إلى إخواننا في الشرق العربي هذا الكتاب - وهكذا كان هذا الكتاب فريداً في هذا المجال - .

\*\*\*